# نَـفْيُ الدَّسَائِسِ فِي حُرْمَةِ تَـفْجِيرِ الْكَنَـائِسِ
## نَفْيُ دَسِيسَةِ الْخَوَارِجِ وَأَفْرَاخِهِمْ
## نَفْيُ دَسِيسَةِ الْعَلْمَانِيِّينَ وَأَضْرَابِهِمْ


لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْمُفَسِّرِ:

**عَادِل السَّيِّد**

–حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى–


تَحْتَ إِشْرَافِ:

**الْقِسْمِ الْعِلْمِيِّ بِمُؤَسَّسَةِ مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ**

## الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ –صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى أَبَوَيْهِ الرَّسُولَيْنِ النَّبِيَّيْنِ الْكَرِيمَيْنِ؛ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَعَلَى كُلِّ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَآلِ كُلٍّ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا–.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ –أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ النَّارِ وَمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ أَوِ اعْتِقَادٍ–.

## وُجُوبُ بَيَانِ الْحَقَائِقِ وَإِثْمُ كِتْمَانِهَا

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، الَّذِي يَتَوَجَّبُ عَلَى كُلِّ مَنْ أُوتِيَ عِلْمًا أَنْ يُظْهِرَ الْحَقَائِقَ لِلنَّاسِ، وَأَلَّا يَكْتُمَ الْحَقَّ، وَأَلَّا يَكْتُمَ الْعِلْمَ؛ لِأَنَّ اللهَ قَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى مَنْ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.

فَمَأْمُورٌ كُلُّ مَنْ أُوتِيَ عِلْمًا أَنْ يُظْهِرَهُ لِلنَّاسِ، وَأَلَّا يَخْشَى فِي ذَلِكَ لَوْمَةَ لَائِمٍ، لَا يَخْشَى لَوْمَةَ لَائِمٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

وَقَدْ لَاحَظْتُ مُنْذُ فَتْرَةٍ بَعِيدَةٍ أَنَّ النَّاسَ يَخَافُونَ الْجَمَاهِيرَ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ السُّلْطَاتِ الْحَاكِمَةِ؛ لِأَنَّ السُّلْطَاتِ الْحَاكِمَةَ تُحَاكِمُ النَّاسَ بِقَوَانِينَ، وَتُحَاكِمُ النَّاسَ بِدَسَاتِيرَ.

أَمَّا الشُّعُوبُ وَأَمَّا الْجَمَاهِيرُ فَتَأْخُذُ النَّاسَ بِالظِّنَّةِ، وَتَأْخُذُ النَّاسَ بِالْقَوْلِ الظَّاهِرِ بِدُونِ تَحْقِيقٍ، وَإِنَّمَا بِالشَّائِعَةِ يَسْقُطُ مَنْ يَسْقُطُ، فَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُؤْتَى إِنْسَانٌ مِنْ قَوْلِ دَعِيٍّ كَذَّابٍ يَقُولُ عَنْهُ: هَذَا رَجُلٌ عَمِيلٌ لِلسُّلْطَةِ، هَذَا عَالِمٌ مِنْ عُلَمَاءِ السُّلْطَانِ.

يَقُولُ وَهُوَ كَذَّابٌ أَفَّاكٌ، فَيَتَنَاوَلُهَا النَّاسُ عَنْهُ، وَيُطَيِّرُونَهُ كُلَّ مَطَارٍ، وَإِذَا بِهَذَا الرَّجُلِ يَسْقُطُ جَمَاهِيرِيًّا، وَلَا يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ، وَلَا يُسْتَفَادُ بِعِلْمِهِ، بِدُونِ تَحْقِيقٍ، وَبِدُونِ حُكْمِ قَاضٍ، وَإِنَّمَا الْجَمَاهِيرُ تُحَرِّكُهَا الْعَاطِفَةُ، وَتُحَرِّكُهَا الْحَمَاسَةُ.

الدَّسَاتِيرُ لَا تُحَاكِمُ فِكْرًا

وَلِذَلِكَ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْوُعَّاظِ وَطُلَّابِ الْعِلْمِ وَمَنْ يَتَكَلَّمُونَ فِي دِينِ اللهِ يَعْلَمُونَ لِلْجَمَاهِيرِ أَلْفَ أَلْفِ حِسَابٍ، وَلَا يَهُمُّهُمُ السُّلُطَاتُ الْحَاكِمَةُ؛ لِأَنَّ السُّلْطَةَ لَنْ تُحَاكِمَكَ إِلَّا إِذَا ضُبِطْتَ مُتَلَبِّسًا بِجَرِيمَةٍ، وَالْكَلَامُ لَيْسَ جَرِيمَةً؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ يُعَدُّ تَعْبِيرًا عَنِ الْفِكْرِ، وَالدَّسَاتِيرُ لَا تُحَاكِمُ أَفْكَارًا، وَالْقَوَانِينُ لَا تُحَاكِمُ فِكْرًا، وَإِنَّمَا تُحَاكِمُ أَعْمَالًا مَلْمُوسَةً؛ وَلِذَلِكَ كَانَتِ الْفُرْصَةُ مُوَاتِيَةً لِلدَّجَّالِينَ وَلِلْكَذَّابِينَ وَلِلْمُجْرِمِينَ وَلِأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ فِي أَنْ يَنْطَلِقُوا لِلدَّعْوَةِ إِلَى التَّخْرِيبِ، وَلِلدَّعْوَةِ إِلَى التَّفْجِيرِ، وَإِلَى التَّدْمِيرِ، وَإِلَى التَّكْفِيرِ، وَلَكِنْ طَالَمَا كَانَتْ أَيْدِيهِمْ نَظِيفَةً مِنْ مُبَاشَرَةِ الْجَرِيمَةِ، فَالرَّجُلُ بَرِيءٌ، حَتَّى إِنَّ الْمَحْكَمَةَ قَدْ بَرَّأَتْ (عُمَرَ عَبْد الرَّحْمَنِ) شَيْخَ التَّكْفِيرِ، وَمُفْتِيَ الْإِرْهَابِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فَرَّ الرَّجُلُ إِلَى وِجْهَتِهِ، فَعَاشَ فِي أَمْرِيكَا.

(عُمَرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ) الْأُسْتَاذُ بِكُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ، وَكَانَ يَشْغَلُ مَنْصِبَ رَئِيسِ قِسْمِ أُصُولِ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ بِجَامِعَةِ الْأَزْهَرِ بِكُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ بِأَسْيُوطَ، وَهُوَ مُفْتِي التَّفْجِيرِ، وَمُفْتِي التَّكْفِيرِ، كَانَ يَعْمَلُ مُفْتِيًا لِجَمَاعَةِ الْجِهَادِ فِي مِصْرَ الَّتِي اغْتَالَتْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ (أَنْوَرَ السَّادَاتِ).

وَكَذَلِكَ (مُحَمَّد عَبْد الْمَقْصُودِ) وَغَيْرُهُ، هَؤُلَاءِ طَالَمَا لَمْ تَتَلَوَّثْ أَيْدِيهِمْ –يَزْعُمُونَ– بِالدِّمَاءِ، وَبِالْإِمْسَاكِ بِالْمُسَدَّسِ، وَبِالْإِمْسَاكِ بِالْمِدْفَعِ، فَهُمْ بُرَآءُ أَمَامَ الْقَانُونِ.

وَلِذَلِكَ وَجَدْنَا الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةَ تُرَبِّي أَجْيَالًا مِنَ الْخَوَارِجِ، وَأَجْيَالًا مِنَ التَّكْفِيرِيِّينَ، وَهُمْ بِمَنْأًى عَنِ الْمُسَاءَلَةِ؛ وَلِذَلِكَ قُلْتُ لِحَضَرَاتِكُمْ: أَصْعَبُ شَيْءٍ عَلَى الدَّاعِيَةِ، وَعَلَى الْعَالِمِ، وَعَلَى الْوَاعِظِ، وَعَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ، أَنْ يُفَاجِئَ الْجَمَاهِيرَ، وَأَنْ يُخَاطِبَ الْجَمَاهِيرَ بِالْحَقِيقَةِ، فَإِنَّهُ سَيُتَّهَمُ.

يَخْرُجُ طِفْلٌ صَغِيرٌ، يَقُولُ: هَذَا مِنْ عُلَمَاءِ السُّلْطَةِ. فَيَسْقُطُ الرَّجُلُ، وَيَسْقُطُ كَلَامُهُ مَهْمَا كَانَ مُؤَيَّدًا بِكِتَابِ اللهِ، وَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

## الْوُقُوفُ فِي وَجْهِ الْعَاصِفَةِ

وَلَكِنَّنَا بِفَضْلِ اللهِ، اخْتَرْنَا الْمَوْقِفَ الْأَصْعَبَ، وَاخْتَرْنَا أَنْ نُوَاجِهَ الْجَمَاهِيرَ، وَأَلَّا تَأْخُذَنَا فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، وَسَنُبَيِّنُ لِلنَّاسِ الْحَقَّ مَهْمَا قِيلَ فِي شَأْنِنَا، وَمَهْمَا عَامَلَنَا النَّاسُ، وَمَهْمَا قَالُوا عَنَّا مِنْ أَقَاوِيلَ، وَحَسْبُنَا أَنَّنَا لَا نَرْجُو إِلَّا وِجْهَةً وَاحِدَةً، هِيَ وَجْهُ اللهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–، وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُجَازِي بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا، وَبِالسُّوءِ سُوءًا، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَصِيرَةٌ وَقَلِيلَةٌ، وَالْأَنْفَاسَ مَعْدُودَةٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ، وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ.

وَيَكْفِينَا أَنَّنَا لَمْ نَتَدَنَّسْ بِالْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ، وَلَيْسَ لَنَا مَنْصِبٌ مِنَ الْمَنَاصِبِ وَلَا نَرْجُوهُ، وَلَا نَأْخُذُ أَجْرًا عَلَى ذَلِكَ لَا مِنْ حَاكِمٍ وَلَا مِنْ مَحْكُومٍ، وَسَنَلْقَى اللهُ بِأَيْدِينَا نَظِيفَةً مِنَ الْمَالِ الْحَرَامِ الَّذِي يُدْفَعُ لِشِرَاءِ الذِّمَمِ، وَلِشِرَاءِ الْكَلِمَةِ، وَالْكَلِمَةُ أَخْطَرُ مِنَ الْمِدْفَعِ.

وَيَكْفِي أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ وَرَاءَ كُلِّ مَا يَحْدُثُ فِي أَرْضِ اللهِ مِنْ فِتَنٍ، هَذِهِ الْفِتَنُ غَرَقَتْ فِيهَا بِلَادٌ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، هِيَ مِنْ جَرَّاءِ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ إِنْسَانٍ دَجَّالٍ يَنْسِبُهَا زُورًا وَبُهْتَانًا إِلَى دِينِ اللهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–.

سَيْطَرَةُ الْفِكْرِ الْخَارِجِيِّ مِنْ أَخْطَرِ الْأَزْمَاتِ

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، إِنَّ مِنْ أَخْطَرِ مَا تَمُرُّ بِهِ بِلَادُنَا هُوَ سَيْطَرَةُ الْفِكْرِ الْخَارِجِيِّ، الْفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ، عَلَى أَذْهَانِ كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ، وَالَّذِي سَاعَدَ عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ سِيَاسِيَّةٌ لَا تَتَّسِعُ هَذِهِ الدَّقَائِقُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْهَا، فَإِنَّ الْأَسْبَابَ السِّيَاسِيَّةَ كَانَتْ مِنْ وَرَاءِ إِنْشَاءِ جَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ فِي أَيَّامِ الِاحْتِلَالِ الْبِرِيطَانِيِّ لِمِصْرَ.

وَالْأَسْبَابُ السِّيَاسِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَسَبَّبَتْ فِي احْتِلَالِ الْإِخْوَانِ لِمَنَاصِبَ قِيَادِيَّةٍ وَرِيَادِيَّةٍ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ السَّلَفِيَّةِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقُومُوا بِإِخْرَاجِ أَجْيَالٍ مِنَ التَّكْفِيرِيِّينَ فِي الْجَامِعَاتِ السُّعُودِيَّةِ، كَانَتِ السِّيَاسَةُ خَلْفَ كُلِّ ذَلِكَ، لَمَّا أَنْ حَدَثَتْ أُمُورٌ بَيْنَ الْمَمْلَكَةِ، وَبَيْنَ الرَّئِيسِ جَمَال عَبْد النَّاصِرِ، وَتَعَامَلَتِ الْمَمْلَكَةُ مَعَ الْإِخْوَانِ بِمَبْدَأٍ مِنْ أَقْذَرِ الْمَبَادِئِ، أَلَا وَهُوَ (عَدُوٌّ عَدُوِّي صَدِيقِي)، وَأَخَذُوا الْأَفْعَى عِنْدَهُمْ، وَتَرَبَّتِ الْأَفْعَى فِي مُؤَسَّسَاتِهِمْ، وَقَامَتْ بِتَرْبِيَةِ أَجْيَالٍ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ عَلَى التَّكْفِيرِ وَالتَّخْرِيبِ وَالتَّفْجِيرِ؛ لِتُصَدِّرَ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ (صِنَاعَةٌ إِخْوَانِيَّةٌ).

وَلَوِ الْتَفَتَ عُلَمَاءُ الْمَمْلَكَةِ، وَلَوِ الْتَفَتَ حُكَّامُ الْمَمْلَكَةِ لِعُلَمَاءِ مِصْرَ وَقْتَئِذٍ، وَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْإِخْوَانِ، لَوْ قَالُوا لِحَامِد الْفِقِي (رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ): مَا رَأْيُكَ فِي الْإِخْوَانِ؟ لَوْ قَالُوا لِأَحْمَد شَاكِر: مَا رَأْيُكَ فِي الْإِخْوَانِ؟ لَكَفَانَا اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– مَا نُعَانِي مِنْهُ الْيَوْمَ.

إِنَّ حَامِدَ الْفِقِي (مُؤَسِّسَ جَمَاعَةِ أَنْصَارِ السُّنَّةِ) قَالَ عَنِ الْإِخْوَانِ فِي زَمَنِ (حَسَنِ الْبَنَّا): خُوَّانُ الْمُسْلِمِينَ!

كَلِمَةٌ مُعَبِّرَةٌ! وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الْمُعَبِّرَةُ فَسَّرَهَا أَحْمَد شَاكِر بِقَوْلِهِ –بِالنَّصِّ–: «حَسَنُ الْبَنَّا وَجَمَاعَتُهُ الَّذِينَ حَوَّلُوا الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ إِلَى دَعْوَةٍ إِجْرَامِيَّةٍ هَدَّامَةٍ يُنْفِقُ عَلَيْهَا الشُّيُوعِيُّونَ وَالْيَهُودُ كَمَا نَعْلَمُ ذَلِكَ عِلْمَ الْيَقِينِ».

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَخْرُجُ الْأَدِلَّةُ مِنْ مُذَكِّرَاتِ الْقَوْمِ، كَمُذَكِّرَاتِ (عَسَّاف مَحْمُود عَسَّاف) سِكِرْتِيرِ الْبَنَّا، يُبَيِّنُ كَيْفَ كَانَتْ التَّعَامُلَاتُ مَعَ الشُّيُوعِيَّةِ، وَالتَّعَامُلَاتُ مَعَ الْأَمْرِيكَانِ، وَتَخْرُجُ مُذَكِّرَاتُ (الْبَنَّا) نَفْسُهُ، لِتَتَحَدَّثَ عَنْ مَاذَا؟ عَنِ الْأُعْطِيَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَأْخُذُهَا جَمَاعَةُ الْإِخْوَانِ الْوَلِيدَةُ مِنَ الْمُحْتَلِّ الْبِرِيطَانِيِّ، وَالسَّاسَةُ الْبِرِيطَانِيُّونَ لَا يَدْفَعُونَ لِجَمَاعَاتٍ مِنْ جُيُوبِهِمْ، وَإِنَّمَا الَّتِي تَدْفَعُ هِيَ أَجْهِزَةُ الْمُخَابَرَاتِ.

## نَشْأَةُ الْإِخْوَانِ مُلَوَّثَةٌ بِالْعَمَالَةِ وَالْخِيَانَةِ

الْمُهِمُّ أَنَّ نَشْأَةَ الْجَمَاعَةِ كَانَتْ مُنْذُ الْبِدَايَةِ نَشْأَةً مَلِيئَةً بِكُلِّ مَا يَدُلُّ عَلَى الْعَمَالَةِ وَالْخِيَانَةِ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ عَصْرُ النَّاسِ الْيَوْمَ، وَوَصَلُوا إِلَى السُّلْطَةِ، وَكَانَ امْتِحَانًا عَصِيبًا لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَصِلَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لِحُكْمِ قَلْبِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، قَلْبُ الْعُرُوبَةِ مِصْرُ يَحْكُمُهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَعَجَّلَ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– بِرَحِيلِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ أَصَرُّوا كُلَّ الْإِصْرَارِ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا الْبِلَادَ عِبَارَةً عَنْ مَبَاءَةٍ لِلدِّمَاءِ؛ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَجِّرُوا هَذِهِ الْبِلَادَ، وَأَنْ يَقُومُوا بِتَدْمِيرِهَا طَالَمَا لَمْ يَحْكُمُوهَا.

وَهَذَا هُوَ فِعْلُ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ لَا يَرْقُبُونَ فِي النَّاسِ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، وَالَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الدِّمَاءَ لَا عِصْمَةَ لَهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، مَعَ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ دَائِمًا، وَيَدَّعُونَ دَائِمًا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ تَطْبِيقَ شَرْعِ اللهِ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى–، وَشَرْعُ اللهِ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– فِي الدِّمَاءِ مَعْرُوفٌ.

## الشَّرِيعَةُ تُعَظِّمُ أَمْرَ الدِّمَاءِ

وَلَيْسَ ذَلِكَ الْحُكْمُ فِي الشَّرِيعَةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ فَقَطْ، وَإِنَّمَا فِي الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ، يَقُولُ اللهُ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى– عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَعْدَ قَتْلِ أَحَدِ ابْنَيْ آدَمَ لِأَخِيهِ، يَقُولُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَعْدَ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ الَّتِي ارْتُكِبَتْ فِي فَجْرِ الْبَشَرِيَّةِ، يَقُولُ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ* إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

هَؤُلَاءِ الْمُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، يُخْبِرُنَا اللهُ تَعَالَى أَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا –لَمْ يَقُلْ: مُسْلِمَةً. وَلَمْ يَقُلْ: مُؤْمِنَةً.– قَالَ: بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ.

فَبَيَّنَ أَنَّ النَّفْسَ لَا تُقْتَلُ إِلَّا إِذَا تَسَبَّبَتْ فِي الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ أَوْ قَتَلَتْ نَفْسًا أُخْرَى، وَعَلَى ذَلِكَ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي بَيَانِ حُرْمَةِ النُّفُوسِ، رَبُّ الْعَالَمِينَ لَمْ يَخْلُقِ النَّاسَ لِكَيْ تَأْتِيَ أَنْتَ وَتَقُومَ بِقَتْلِهِمْ، حَتَّى وَإِنْ كَانُوا مُسْلِمِينَ أَوْ كُفَّارًا، رَبُّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ لِلنَّفْسِ حُرْمَتَهَا، حُرْمَةُ الْمُسْلِمِ، حُرْمَةُ الْكَافِرِ، حَتَّى الْكَافِرُ، النَّفْسُ الْكَافِرَةُ لَهَا حُرْمَةٌ؟! نَعَمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، فَإِذَنْ؛ كُلُّ نَفْسٍ مَعْصُومَةٌ، أَيُّ نَفْسٍ، طَالَمَا كَانَتْ نَفْسًا، مُسْلِمَةً، كَافِرَةً، مِنْ أَيِّ مِلَّةٍ كَانَتْ، النَّفْسُ مَعْصُومَةٌ بِعِصْمَةِ اللهِ لَهَا، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

فَإِذَنْ؛ الْحَقُّ هَذَا يَكُونُ بِتَشْرِيعٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَلِذَلِكَ وَجَدْنَا أَنَّ الْكَافِرَ لِدَمِهِ حُرْمَةٌ، فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ، فَوَجَدْنَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، وَهَذَا أَمْرٌ مُهِمٌّ يَنْبَغِي أَنْ يُوضَعَ نُصْبَ أَعْيُنِنَا.

لِأَنَّنَا وَجَدْنَا بَعْضَ الْجُهَّالِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَكْتُبُونَ عَلَى صَفَحَاتِهِمْ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ هَيِّنٌ، إِذْ هَؤُلَاءِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ النَّصَارَى عُبَّادِ الصَّلِيبِ قَدْ قُتِلُوا، مَاذَا حَدَثَ؟ الْأَمْرُ لَا يَسْتَحِقُّ كُلَّ هَذَا الِاهْتِمَامِ.

فَأَقُولُ لَهُمْ: أَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، أَنْتُمْ مَعَرَّةٌ عَلَى دِينِكُمْ، الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ انْظُرُوا إِلَيْهِ:

## عِظَاتٌ وَعِبَرٌ مِنْ قِصَّةِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-

مُوسَى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كَانَ يَعِيشُ فِي مِصْرَ، يُرَبِّيهِ فِرْعَوْنُ كَابْنٍ لِفِرْعَوْنَ بِالتَّبَنِّي، دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا، فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ، هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسْلِمٌ مُوَحِّدٌ، وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّهِ مِنْ عُبَّادِ فِرْعَوْنَ، لَيْسَ صَاحِبَ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ، أَوْ يَنْتَمِي إِلَى دِيَانَةٍ مِنَ الدِّيَانَاتِ غَيْرَ أَنَّهُ يَعْبُدُ فِرْعَوْنَ؛ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَقُولُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً وَهُوَ غَيْرُ قَاصِدٍ لِقَتْلِهِ، ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ بِمَجْمَعٍ، هَكَذَا، لَيْسَ بِسَيْفٍ وَلَا بِطَبَنْجَةٍ، وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ قَبِيلِ هَذَا، ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾، كَانَتِ الضَّرْبَةُ قَوِيَّةً، فَمَاتَ الرَّجُلُ، فَمَاذَا قَالَ مُوسَى؟!

قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ! لَقَدْ قَتَلْتُ كَافِرًا!

لَا، قَالَ: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾.

سُبْحَانَ اللهِ!

قَتَلْتَ يَا مُوسَى رَجُلًا كَافِرًا، رَجُلًا يَنْتَمِي إِلَى مَنْ قَالَ اللهُ عَنْهُ فِي صَدْرِ سُورَةِ الْقَصَصِ الَّتِي حَكَتِ الْقِصَّةَ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾.

فَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَقُولَ مُوسَى -لَوْ أَفْتَاهُ مُفْتِي الْإِرْهَابِ (يُوسُفُ الْقَرَضَاوِيُّ) أَوْ غَيْرُهُ- كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَقُولَ مُوسَى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: قَتَلْتُ نَفْسًا تَنْتَمِي إِلَى قَوْمٍ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَنَا وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَنَا وَيَفْعَلُونَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ، لَا؛ لِأَنَّ قَتْلَ النَّفْسِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِشَرْعٍ مِنَ اللهِ، ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ﴾ أَيِ: الشَّيْطَانُ ﴿عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَتَابَ إِلَيْهِ، فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّ الْقَتْلَ لَمْ يَكُنْ عَمْدًا، وَإِنَّمَا كَانَ قَتْلَ خَطَأٍ، تَكْيِيفُهُ فِي الشَّرِيعَةِ، وَفِي الْقَانُونِ، أَنَّهُ قَتْلٌ خَطَأٌ، ضَرَبَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ، لَمْ يَكُنْ قَاصِدًا لِقَتْلِهِ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾. انْظُرُوا إِلَى التَّبِعَاتِ، أَتَعْرِفُونَ تَبِعَةَ قَتْلِ مُوسَى لِهَذَا الرَّجُلِ قَتْلَ خَطَأٍ تَسَبَّبَتْ فِي مَاذَا؟

فِي حِرْمَانِ مُوسَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مِنَ الشَّفَاعَةِ، وَلِذَلِكَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ، يَأْتُونَ لِمُوسَى، فَيَقُولُ: «إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا -لَمْ يَقُلْ: مُسْلِمَةً وَلَا مُؤْمِنَةً- لَمْ يُؤْذَنْ لِي بِقَتْلِهَا».

إِذَنْ، أَنَا عَبْدٌ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا قَتَلْتُ أَقْتُلُ بِإِذْنٍ، نَفْسٌ خَلَقَهَا اللهُ، لَا يَجُوزُ الِاعْتِدَاءُ عَلَيْهَا إِلَّا بِنَصٍّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، دَلِيلٍ يَقِينِيٍّ وَإِذَا كَانَ فِي أَمْرِ الْحُدُودِ تُدْرَأُ الْحُدُودُ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَأْتِي الْقَاضِي لَوْ حَكَمَ عَلَى إِنْسَانٍ بِالْإِعْدَامِ، مَنِ الَّذِي يَحْكُمُ؟ قَاضٍ، وَيَنْظُرُ فِي الْأَدِلَّةِ؛ لِأَنَّ الْقَتْلَ صَعْبٌ جِدًّا، صَعْبٌ جِدًّا أَنْ تَتَحَمَّلَ مَسْئُولِيَّةً!! إِذَا كَانَ قَطْعُ الْيَدِ مَسْئُولِيَّةً، «تُدْرَأُ الْحُدُودُ بِالشُّبُهَاتِ»، فَمَا بَالُكُمْ بِالْقَتْلِ؟!

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَأْتِي فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ يُؤْذَنْ لِي فِي قَتْلِهَا. وَلِذَلِكَ يَتَنَحَّى عَنْ مَقَامِ الشَّفَاعَةِ.

شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ الدَّجَاجِلَةُ أَمْثَالُ الْبِحِيرِي مُفْتِي الْإِرْهَابِ، يَقُولُ: إِنَّ مُوسَى –عَلَيْهِ السَّلَامُ– اعْتَبَرَ هَذَا الذَّنْبَ ذَنْبًا فِي الدُّنْيَا يَتُوبُ مِنْهُ، وَحُرِمَ مِنَ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ –مَعَ أَنَّهُ تَابَ– بِسَبَبِهِ.

اعْرِفُوا لِلدِّمَاءِ حُرْمَتَهَا! اعْرِفُوا لِلدِّمَاءِ قِيمَتَهَا! وَاعْرِفُوا عَظَمَةَ الدِّمَاءِ فِي الْإِسْلَامِ!

«مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».

مُعَاهَدٌ، بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَهْدٌ، لَا يَجُوزُ قَتْلُ الْمُعَاهَدِينَ، لَا يَجُوزُ قَتْلُ الْمُسْتَأْمَنِينَ، لَا يَجُوزُ قَتْلُ الذِّمِّيِّينَ، وَحِينَمَا نَقُولُ هَذَا، يَخْرُجُ عَلَيْنَا مَجْمُوعَةٌ مُجْرِمَةٌ أُخْرَى، فَيَقُولُونَ لَنَا: لَا، هَذَا بِسَبَبِ النُّصُوصِ الْمَوْجُودَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَهْلُ السُّنَّةِ يُصَارِعُونَ فَرِيقَيْنِ

نَحْنُ نُصَارِعُ فَرِيقَيْنِ أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَرِيقٌ مُجْرِمٌ خَارِجِيٌّ يُكَفِّرُ النَّاسَ وَيَقْتُلُ الْمُجْتَمَعَاتِ، بِالشُّبْهَةِ، وَسَأَقُولُ لَكُمْ كَيْفَ يَقْتُلُونَنَا بِالشُّبْهَةِ.

وَفَرِيقٌ آخَرُ: إِعْلَامِيٌّ، يَخْرُجُ الْإِعْلَامِيُّونَ قَائِلِينَ: تَعَالَوْا نُفَتِّشْ فِي النُّصُوصِ، كُتُبُ التُّرَاثِ هِيَ الْمَسْئُولَةُ عَنْ قَتْلِ النَّصَارَى!

فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ هِيَ الْمَسْئُولَةُ!

يَخْرُجُ إِبْرَاهِيم عِيسَى وَغَيْرُهُ،... كَتِيبَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَجْلِ تَشْوِيهِ صُورَةِ الْإِسْلَامِ، فَرِيقَانِ نُحَارِبُهُمَا فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ فِي خُطْبَةٍ سَابِقَةٍ بِعُنْوَانِ: «دَاعِشُ وَالْبِحِيرِي، وَجْهَانِ لِعُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ» يَخْدُمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، دَاعِشُ تَقْتُلُ، الْإِرْهَابِيُّونَ يَقْتُلُونَ، الْإِخْوَانُ يَقْتُلُونَ، وَيَخْرُجُ أَمْثَالُ الْبِحِيرِي يَقُولُ: إِيَّاكُمْ أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ هَذَا كَلَامُ فُلَانٍ أَوْ عِلَّانٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ كُتُبِ التُّرَاثِ، كَلَامُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، كَلَامُ الصَّحَابَةِ، هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ ذَاتُهُ.

وَلِذَلِكَ يَخْرُجُ الْبِحِيرِي وَأَمْثَالُهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَبَّوْا عَلَى مَوَائِدِ الْغَرْبِ وَابْتُلِينَا بِهِمْ، يَخْرُجُونَ عَلَيْنَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقُولُوا: كُلُّ الْمُسْلِمِينَ إِرْهَابِيُّونَ.

فَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّكَ لَسْتَ مُسْلِمًا، وَإِلَّا كُنْتَ إِرْهَابِيًّا مِثْلَنَا.

مَا الَّذِي يَحْدُثُ أَيُّهَا النَّاسُ؟!

الْأَمْرُ جِدُّ خَطِيرٌ!

وَعَلَى السُّلُطَاتِ الْحَاكِمَةِ فِي الْبِلَادِ أَنْ تَعْرِفَ خُطُورَةَ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنْ يَعْرِفَ الْمَعْنِيُّونَ بِشَأْنِ إِدَارَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ خُطُورَةَ هَذَا الصِّنْفِ الْآخَرِ الْمُمَثَّلِ فِي الْبِحِيرِي وَعِيسَى وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْكَذَّابِينَ الدَّجَّالِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَهْدِمُوا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ!

هَذَا هَدْمٌ!

لِأَنَّهُمُ الْآنَ يَتَحَدَّثُونَ فِي أُمُورٍ خَطِيرَةٍ، لِدَرَجَةِ أَنَّ بَعْضَ الْإِعْلَامِيِّينَ قَامَ بِعَمَلِ مُدَاخَلَةٍ مَعَ وَزِيرِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَقَالَ لَهُ: الْكُتُبُ الَّتِي عِنْدَكُمْ تَحُضُّ عَلَى الْإِرْهَابِ وَقَتْلِ الْمَسِيحِيِّينَ فِي الْبِلَادِ، كُتُبُ الْمَدَارِسِ.

فَرَدَّ عَلَيْهِ وَزِيرُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ: أَيْنَ ذَلِكَ؟

قَالَ: فِي الصَّفِّ الْخَامِسِ الِابْتِدَائِيِّ فِي صَفْحَةِ كَذَا، ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ وَقَالَ لَهُ: هَذِهِ آيَةٌ قُرْآنِيَّةٌ مَاذَا أَصْنَعُ بِهَا؟!

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْإِعْلَامِيُّ: مَا هَذَا؟! هَذِهِ آيَةٌ قُرْآنِيَّةٌ؟!

الْمُذِيعُ لَا يَعْرِفُ أَنَّهَا آيَةٌ قُرْآنِيَّةٌ، لَمْ يَقْرَأِ الْمُصْحَفَ مِنْ قَبْلُ!!!

قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ قُرْآنِيَّةٌ؟! لَا بُدَّ أَنْ نَسْأَلَ الْأَزْهَرَ إِذَنْ.

سُبْحَانَ اللهِ!

أَرَادَ كُلُّ دَجَّالٍ دَعِيٍّ أَنْ يُحَارِبَ التَّكْفِيرَ وَالتَّفْجِيرَ وَالْخَوَارِجَ بِالْقَضَاءِ عَلَى ثَوَابِتِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.

الْقَضَاءُ عَلَى الثَّوَابِتِ! حَرْبٌ!

لَا دِمَاءَ مَعْصُومَةٌ عِنْدَ الْإِخْوَانِ

وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ: هَلِ الْإِخْوَانُ (أَوِ الْخُوَّانُ) يَقْتُلُونَ النَّصَارَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ نَصَارَى؟!

لَا، أَنْتُمْ فَهِمْتُمُ الْأَمْرَ خَطَأً، إِنَّ سَيِّدَ قُطْب يَقُولُ فِي الظِّلَالِ (وَقَدْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ هَذَا الْكَلَامَ، وَذَكَرْتُهُ فِي كِتَابِي: الْإِمْتَاعُ فِي شَرْحِ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

قَالَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ فَرْقٌ بَيْنَ دَارِ الْحَرْبِ وَدَارِ الْإِسْلَامِ، وَبَيْنَ أَنَّ دَارَ الْحَرْبِ هِيَ الدُّوَلُ الَّتِي لَا تُطَبَّقُ فِيهَا الشَّرِيعَةُ، وَعِنْدَ سَيِّد قُطْب وَالْإِخْوَانِ أَنَّ جَمِيعَ دُوَلِ الْمُسْلِمِينَ لَا تُطَبَّقُ فِيهَا الشَّرِيعَةُ بِمَا فِيهَا الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، فَهِيَ دَارُ حَرْبٍ، يَقُولُ الرَّجُلُ وَيُلِحُّ فِي الْقَوْلِ: وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْحَرْبِ لَا عِصْمَةَ فِيهَا لِلدِّمَاءِ وَلَا لِلْأَمْوَالِ.

هَذَا فِي مُقَدِّمَةِ الْآيَاتِ، ثُمَّ يَأْتِي عِنْدَ تَفْسِيرِ آيَةِ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ...﴾ يُعِيدُ وَيَقُولُ: وَكُنْ عَلَى ذُكْرٍ.

إِيَّاكَ أَنْ تَنْسَى أَنِّي قُلْتُ لَكَ أَنَّ دَارَ الْحَرْبِ لَا عِصْمَةَ فِيهَا لِلدِّمَاءِ وَلَا لِلْأَمْوَالِ.

وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ عِنْدَهُمْ، وَلِذَلِكَ لَا عِصْمَةَ لَا لِدَمِي وَلَا لِدَمِ جِرْجِس، لَا لِدَمِ صَمْوَائِيلَ وَلَا لِدَمِ مُحَمَّدٍ!! الدَّارُ دَارُ حَرْبٍ عِنْدَ الْإِخْوَانِ، وَلِذَلِكَ يَقْتُلُونَ بِنَفْسٍ بَارِدَةٍ، فَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْنَا شَابٌّ مِنَ الشَّبَابِ الْمُغَفَّلِينَ الْمَضْحُوكِ عَلَيْهِمْ بِحِزَامٍ نَاسِفٍ فِي مَسْجِدٍ لِيُفَجِّرَهُ، وَيَظُنُّ بِذَلِكَ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، الْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ عِنْدَ الْمُجْرِمِينَ الْقُطْبِيِّينَ لَيْسَتْ قَضِيَّةَ نَصَارَى وَمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ الْإِعْلَامَ الْخَبِيثَ الْخَسِيسَ –وَلَا أُعَمِّمُ، وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَدْخُلُوا فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي تُعَدُّ –لَا أَقُولُ خُطُوطًا حَمْرَاءَ، وَلَكِنْ هِيَ مَسْأَلَةٌ مَحْظُورَةٌ، الْكَلَامُ فِي الْعَقَائِدِ مَحْظُورٌ لَا يَجُوزُ الْكَلَامُ فِيهِ لِهَؤُلَاءِ الْأَدْعِيَاءُ.

الْقَضِيَّةُ لَنْ تَكُونَ فِيهَا تَمْيِيعٌ، مَاذَا سَنَفْعَلُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ...﴾.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

هَلْ سَنَقُومُ –يَا بِحِيرِي، وَيَا عُمَلَاءَ الْغَرْبِ– هَلْ سَنَقُومُ بِحَذْفِ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟!

وَإِنَّمَا نَحْنُ مَأْمُورُونَ بِأَنْ نَصُونَ دِمَاءَ النَّصَارَى وَالْمُعَاهَدِينَ وَالْمُسْتَأْمَنِينَ، نَصُونُ أَعْرَاضَهُمْ، نَصُونُ أَمْوَالَهُمْ، نَصُونُ دِمَاءَهُمْ؛ دِيَانَةً لِلَّهِ، لَا خَوْفًا مِنْ أَحَدٍ، نُقْسِمُ بِاللهِ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنْ لَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّنَا سَتَخْتَلُّ عَقَائِدُنَا، وَنَقُومُ بِتَمْيِيعِ الْعَقَائِدِ، لَا، الْعَقَائِدُ مَنْطِقَةٌ مَحْظُورَةٌ، لَا

يَجُوزُ لِلْأَدْعِيَاءِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِيهَا، وَهِيَ بِمَعْزِلٍ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَكِنْ هَلْ سَنَحْذِفُ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ...﴾، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ...﴾؟!!

الْعَلَاقَةُ الْحَمِيمَةُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَالْيَهُودِ

هَذِهِ ثَوَابِتُ، رَئِيسُ الدَّوْلَةِ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْ تَجْدِيدِ الْخِطَابِ الدِّينِيِّ يَقُولُ: لَا عَلَاقَةَ لَنَا بِالثَّوَابِتِ، الثَّوَابِتُ ثَابِتَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهَا، وَتَجْدِيدُ الْخِطَابِ الدِّينِيِّ لِلْعُلَمَاءِ لِلرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ.

وَلَقَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي قَتَلَ النَّصَارَى لَيْسَ الْمَقْصُودُ بِقَتْلِهِمْ أَنَّهُمْ نَصَارَى، أَوْ لِأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الصَّلِيبَ، أَوْ لِأَنَّهُمْ يُثَلِّثُونَ.

لَا، لَوْ كَانَ النَّصَارَى وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَيْدِي الْخُوَّانِ، لَكَانَتِ النَّتِيجَةُ مُخْتَلِفَةً تَمَامًا.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: لِمَاذَا لَا يَقُومُ دَاعِشُ وَالْإِخْوَانُ وَالنُّصْرَةُ وَالْقَاعِدَةُ بِضَرْبِ يَهُودِيٍّ وَاحِدٍ؟!

لِمَاذَا أَصْبَحَتْ تَلُّ أَبِيبَ وَإِسْرَائِيلُ بَعِيدَةً كُلَّ الْبُعْدِ عَنِ الْأَعْمَالِ الْإِرْهَابِيَّةِ؟!

لِمَاذَا تَتَوَجَّهُ صَوَارِيخُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَنَا، إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَإِلَى الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ؟!

لِمَاذَا جَعَلْتُمْ ظُهُورَكُمْ إِلَى تَلِّ أَبِيبَ وَدَوْلَةِ الصَّهَايِنَةِ؟!

إِذَا كُنْتُمْ تُقَاتِلُونَ النَّصَارَى لِأَنَّهُمْ نَصَارَى، فَلْتُقَاتِلُوا الْيَهُودَ لِأَنَّهُمْ يَهُودُ، وَلِأَنَّهُمْ مُغْتَصِبُونَ، وَلِأَنَّهُمْ مُعْتَدُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَالْعِرْضِ وَالْمَالِ وَالنُّفُوسِ.

نَسِيتُمْ (وَلَكِنْ عَزِيزِي بِيرِيز ...) هَذَا مَا كَتَبَهُ مُحَمَّد مُرْسِي، يَعْنِي: (بِيرِيز عَزِيزٌ لَكَ، صَدِيقِي الْعَزِيزَ !! مَا فَعَلْتُمْ شَيْئًا مَعَ الْيَهُودِ عَلَى الْإِطْلَاقِ!

سُبْحَانَ اللهِ!

وَلِذَلِكَ خَرَجَ الْمَجْلِسُ الثَّوْرِيُّ الْمِصْرِيُّ يَوْمَ ١٢/ ٥ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، قَبْلَ حَادِثَةِ (الْكَنِيسَةِ الْبُطْرُسِيَّةِ) يَقُولُ وَيَتَوَعَّدُ الْكَنِيسَةَ الْأَرْثُوذُوكسِيَّةَ الْمِصْرِيَّةَ يَتَوَعَّدُهَا لِأَنَّهَا تَقِفُ بِجَانِبِ الدَّوْلَةِ، هَذَا هُوَ السِّرُّ، وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ لَيْسَ إِلَّا.

وَلِذَلِكَ تَخْرُجُ عَلَيْنَا الْقَنَاةُ الْعَمِيلَةُ الَّتِي تُسَمَّى بِـ (الْجَزِيرَةِ) لِتَقُولَ قَبْلَ الْحَادِثِ بِيَوْمٍ: هَلِ انْتَهَى الْوُدُّ بَيْنَ السِّيسِي وَبَيْنَ الْأَقْبَاطِ؟!

سُؤَالٌ تُجِيبُ عَلَيْهِ الْحَادِثَةُ فِي الْيَوْمِ التَّالِي.

وَكَانُوا يُرِيدُونَ -وَظَنُّوا أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ- أَنْ يَجْعَلُوا هَذِهِ الْحَادِثَةَ تُنْسَبُ إِلَى النِّظَامِ الْمِصْرِيِّ، كَمَا حَدَثَ فِي كَنِيسَةِ الْقِدِّيسِينَ فِي شَهْرِ ١١/ ٢٠١٠م قَبْلَ ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، انْفَجَرَتِ الْكَنِيسَةُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحُوا يَقُولُونَ أَنَّ (حَبِيب الْعَادلِي) هُوَ الْمَسْئُولُ عَنْ تَفْجِيرِ كَنِيسَةِ الْقِدِّيسِينَ.

لِمَاذَا لَمْ يَفْتَحِ الْإِخْوَانُ مِلَفَّ (كَنِيسَةِ الْقِدِّيسِينَ)؟

طَيِّبٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَبَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ يَا (مُرْسِي) أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ إِلَى السُّلْطَةِ، حُوكِمَ (حَبِيب الْعَادلِي) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، حُوكِمَ عَلَى مُعَامَلَةِ الْأَمْنِ الْمَرْكَزِيِّ، وَبَيْعِ أَرْضٍ عِنْدَهُ لِأَحَدِ الْمُقَاوِلِينَ وَاسْتِخْدَامِ نُفُوذِهِ، ...، لِمَاذَا لَمْ تُحَاكِمُوا (حَبِيب الْعَادلِي) بِتُهْمَةِ (تَفْجِيرِ كَنِيسَةِ الْقِدِّيسِينَ)؟!

لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ جَيِّدًا أَنَّهُ لَوْ فُتِحَ هَذَا الْمِلَفُّ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَنْ يَكُونَ فِي صَالِحِكُمْ، تَعْلَمُونَ جَيِّدًا أَيُّهَا الْخُوَّانُ أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَوْ فُتِحَتْ وَنُسِبَتْ لِلْعَادلِي، فَإِنَّ الْعَادلِي وَحَسَن عَبْد الرَّحْمَنِ سَيُخْرِجُونَ الْمِلَفَّاتِ وَسَيُثْبِتُونَ تَوَرُّطَكُمْ أَنْتُمْ فِي هَذَا الْعَمَلِ الْعُدْوَانِيِّ، يَقُومُونَ بِالْعَمَلِيَّةِ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَنْسُبُونَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

(عَادِل حَبَّارَة) يَتَبَاهَى بِقَتْلِ الْجُنُودِ، وَدِفَاعُ الْإِخْوَانِ عَنْهُ

كَمَا قَتَلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ شَابًّا مِصْرِيًّا مِنْ أَفْضَلِ شَبَابِنَا مِمَّنْ يَقُومُونَ بِحِمَايَةِ تُرَابِ بِلَادِنَا وَحِمَايَةِ دِمَائِنَا وَأَعْرَاضِنَا، مِنْ جُنُودِ الْأَمْنِ الْمَرْكَزِيِّ، حِينَمَا قَتَلَهُ الْمُجْرِمُ (حَبَّارَةُ)، شَرُّ قَتِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ».

هَؤُلَاءِ أَهْلُ الشَّرِّ قَتَلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ وَأَذَاعُوا فِي النَّاسِ أَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا جُنُودَنَا هُمْ رِجَالُ الْمُخَابَرَاتِ الْمِصْرِيَّةِ، رِجَالُ الْمُخَابَرَاتِ الْمِصْرِيَّةِ هُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا الْخَمْسَ وَالْعِشْرِينَ، إِلَى أَنِ اعْتَرَفَ (عَادِل حَبَّارَة) وَكَانَ يَتَبَاهَى بِقَتْلِهِ لِلْخَمْسِ وَالْعِشْرِينَ شَمْعَةً: أَنَا صَاحِبُ الْخَمْسِ وَالْعِشْرِينَ شَمْعَةً.

الْمُجْرِمُ! الَّذِي يَبْكُونَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ، وَخَرَجَ بَيَانٌ مِنْ جَمَاعَةِ خُوَّانِ الْمُسْلِمِينَ لِلدِّفَاعِ عَنْ (عَادِل حَبَّارَة) وَاعْتِبَارِهِ شَهِيدًا مِنَ الشُّهَدَاءِ، يَنْضَمُّ إِلَى شُهَدَائِهِمْ. سَلَّمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ.

الْعِلَاجُ الْأَوْحَدُ لِهَذِهِ الْأَزْمَةِ: الرُّجُوعُ إِلَى الدِّينِ

أَيُّهَا النَّاسُ، مَطْلُوبٌ مِنَّا أَنْ نَعْرِفَ حَقِيقَةَ مَا يَدُورُ حَوْلَنَا، وَالْعِلَاجُ لَهُ لَنْ يَكُونَ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِفَهْمِ سَلَفِ الْأُمَّةِ الصَّالِحِ – رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ–، لَنْ يَقُومَ بِحَلِّ هَذِهِ الْمُعْضِلَةِ أَوْ بِإِرْجَاعِ الشَّبَابِ عَنْ هَذَا الْفِكْرِ، لَنْ يَقُومَ بِذَلِكَ الْإِعْلَامِيُّونَ، لَنْ يَقُومَ بِذَلِكَ التَّنْوِيرِيُّونَ أَوِ الظَّلَامِيُّونَ أَمْثَالُ الْبِحِيرِي وَإِبْرَاهِيم عِيسَى، وَإِنَّمَا يَقُومُ بِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، يَقُومُونَ بِعِلَاجِ هَذَا الشَّبَابِ كَمَا سَنُوَضِّحُ بَعْدَ جِلْسَةِ الِاسْتِرَاحَةِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

## الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ –صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا–.

مَنِ الَّذِي يَتَوَلَّى مُعَالَجَةَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ؟!

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، الْمُعْضِلَةُ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ هِيَ أَنَّهُ حِينَمَا حَدَثَتْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ الْإِرْهَابِيَّةُ وَهِيَ قَدِيمَةٌ، لَا يَخْرُجُ لِمُعَالَجَتِهَا إِلَّا مَنْ هُمْ خُلْوٌ تَمَامًا مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَغَيْرُ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّعَامُلِ مَعَ هَذِهِ الْأَفْكَارِ، يَعْنِي: هَذِهِ الْأَفْكَارُ تَقُومُ عَلَى أُمُورٍ مُعَيَّنَةٍ، وَتُبَثُّ هَذِهِ الْأَفْكَارُ فِي عُقُولِ الشَّبَابِ، مَجْمُوعَةٌ يَظُنُّونَ أَنْفُسَهُمْ أَنَّهُمُ الْمَسْئُولُونَ عَنْ تَصْحِيحِ الْأَفْكَارِ وَهُمُ (الْإِعْلَامِيُّونَ)، عَشْرَةٌ عِشْرُونَ مِئَةٌ مِئَتَانِ، حِينَمَا يَتَكَلَّمُونَ يَكُونُ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ مُنَظَّمَةُ الْعَفْوِ الدَّوْلِيَّةُ، وَجَمْعِيَّاتُ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ، وَكَذَا وَكَذَا، هُمْ يُخَاطِبُونَ الْغَرْبَ، لَا يُخَاطِبُونَ الشَّعْبَ الْمِصْرِيَّ، وَتَرَكُوا الشَّعْبَ، تَرَكُوهُ لِمَنْ؟!

تُرِكَ الشَّعْبُ لِمَنْ؟!

لِهَذِهِ الْخَلَايَا التَّكْفِيرِيَّةِ الْمُنْبَثَّةِ فِي كُلِّ رُبُوعِ مِصْرَ، مَوْجُودَةٌ مِنَ السَّلُّومِ إِلَى (شَلَاتِين وَحَلَايب)، وَمِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ.

فِي كُلِّ النُّجُوعِ، تَجِدُ شَابًّا مِنَ الشَّبَابِ يَجْلِسُ فِي مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ، أَوْ فِي زَاوِيَةٍ مِنَ الزَّوَايَا، يَسْتَقْطِبُ الصِّبْيَةَ الصِّغَارَ عَنْ طَرِيقِ مَقْرَأَةٍ مِنَ الْمَقَارِئِ، وَلِذَلِكَ نُحَذِّرُكُمْ وَنَقُولُ لَكُمْ: حَافِظُوا عَلَى أَبْنَائِكُمْ.

يَأْخُذُهُمْ عَنْ طَرِيقِ ذَلِكَ!

الْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ تَحْتَاجُ إِلَى أُلُوفٍ مُؤَلَّفَةٍ، لَيْسَتْ تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَقِفَ دَاعِيَةٌ مُفَوَّهٌ يَخْطُبُ فِي أُلُوفٍ لِكَيْ يَجْعَلَهُمْ إِرْهَابِيِّينَ.

صِفَاتُ الْإِرْهَابِيِّ الَّذِي يُفَجِّرُ نَفْسَهُ

لَا. الْإِرْهَابِيُّ الَّذِي يَقُومُ بِتَفْجِيرِ نَفْسِهِ لَهُ صِفَاتٌ مُعَيَّنَةٌ، إِيَّاكُمْ أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ الطَّالِبَ الْمُجْتَهِدَ النَّاجِحَ، الطَّالِبَ صَاحِبَ الْعَقْلِ، يَقْبَلُ أَنْ يَكُونَ مُفَجِّرًا لِنَفْسِهِ، لَا، وَإِنَّمَا هُمْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَقْلِيًّا، شَبَابٌ عِنْدَهُ تَخَلُّفٌ، عِنْدَهُ ضِيقُ أُفُقٍ، عِنْدَهُ تَعَثُّرٌ، يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ بِأَعْيُنِ الطَّبِيبِ النَّفْسِيِّ ثُمَّ يَتَلَقَّفُونَهُمْ، هَذَا يَنْفَعُ، وَهَذَا لَا يَنْفَعُ، هَذَا يَسْأَلُ وَيَقُولُ: لِمَاذَا؟ وَيَقُولُ: مَا الدَّلِيلُ؟ هَذَا يَفْهَمُ.

لَا، نَحْنُ لَا نُرِيدُ إِنْسَانًا يَفْهَمُ، نَحْنُ نُرِيدُ إِنْسَانًا مُتَعَصِّبًا، لِذَلِكَ أَحْيَانًا عِنْدَمَا تُحَاوِلُ أَنْ تَتَكَلَّمَ مَعَ بَعْضِ الشَّبَابِ تَجِدُهُ مُتَشَنِّجًا مُتَعَصِّبًا، لَا يُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ لَكَ، حَتَّى لَوْ قُلْتَ لَهُ: مَا دَلِيلُكَ عَلَى مَا تَفْعَلُهُ؟

لَيْسَ عِنْدَهُ دَلِيلٌ، هَكَذَا قِيلَ لِي، قِيلَ لِي شَيْءٌ فَصَدَّقْتُهُ!!

عُقُولٌ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ!

وَلِذَلِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفَجِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ لَا يَصْلُحُونَ أَبَدًا أَنْ يَكُونُوا طُلَّابَ عِلْمٍ، لِطَالِبِ الْعِلْمِ نَوَاةٌ عِلْمِيَّةٌ طَيِّبَةٌ، يَصْلُحُ بِهَا أَنْ يَكُونَ عَالِمًا، طَالِبُ عِلْمٍ مُتَفَتِّحٌ، وَلِذَلِكَ يَسْمَعُكَ ثُمَّ يَسْمَعُ غَيْرَكَ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ مَعَهُ

سَأَلَكَ عَنِ الدَّلِيلِ، يُرِيدُ أَنْ يَقْتَنِعَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِيكَ بِـ (قَالَ اللهُ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هُنَاكَ شُبْهَةٌ، لَسْتُ مُقْتَنِعًا، عَلِّمْنِي أَفِدْنِي، ثُمَّ يَيْأَسُ مِنْكَ إِنْ عَلِمَ أَنَّكَ لَيْسَ فِيكَ خَيْرٌ، وَيَذْهَبُ إِلَى غَيْرِكَ، هَذَا هُوَ طَالِبُ الْعِلْمِ، لَكِنَّ الْعَقْلِيَّاتِ الْأُخْرَى تَجِدُ أَصْحَابَهَا عَاكِفِينَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَجْهَلِ الْجُهَّالِ، لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمَعَ ذَلِكَ يَتَّخِذُهُ إِمَامًا لَهُ، كُلُّ مَا يَقُولُهُ يَقُولُونَ لَهُ: (آمِين)!!

يَقُولُ لَهُ: انْتَبِهْ الْعُلَمَاءُ ابْنُ بَازٍ ابْنُ عُثَيْمِينَ الْأَلْبَانِيُّ ...

يَقُولُ لَهُ: مَا لَهُمْ؟!

يَقُولُ: هَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ سُلْطَانٍ!

انْتَهَى!

يَقُولُ لَهُ: الْأَلْبَانِيُّ مُرْجِئٌ.

فَيَقُولُ: مُرْجِئٌ. وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهَا! وَاللهِ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَلَى الْإِطْلَاقِ! جُهَّالٌ! تَأْتِي بِهِ يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً يَتَحَرَّكُ مَعَكَ، ﴿أَيْنَمَا تُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ الْعَقْلِيَّاتِ تُنْتَقَى، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ: ارْتَدِ يَا بُنَيَّ حِزَامًا نَاسِفًا وَاذْهَبْ لِتُفَجِّرَ فِي النَّاسِ.

وَلِذَلِكَ أَنْتَ لَوْ رَأَيْتَ ابْنَكَ عِنْدَهُ ضِيقٌ عَصَبِيٌّ، وَضِيقُ أُفُقٍ، وَمُتَشَنِّجٌ، فَاحْذَرْ، وَانْتَبِهْ لَهُ جَيِّدًا.

## نَصِيحَتِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْتَبِهُوا لِأَبْنَائِهِمْ

الْكَلَامُ مُوَجَّهٌ لِلشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ كُلِّهِ، بَلْ لِكُلِّ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ:

انْتَبِهُوا لِأَبْنَائِكُمْ!

انْتَبِهُوا لِأَبْنَائِكُمْ!

كُنَّا نَخَافُ عَلَى أَبْنَائِنَا مِنَ الْمُخَدِّرَاتِ، لَا الْآنَ نَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّدَيُّنِ! لَيْسَ التَّدَيُّنَ بِالطَّبْعِ مَعَاذَ اللهِ، وَإِنَّمَا التَّدَيُّنُ الْمَغْشُوشُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَدَيِّنًا سَيُصْبِحُ إِنْسَانًا عَادِيًّا مَلِيئًا بِالْمَعَاصِي، لَكِنْ حِينَمَا يَتَدَيَّنُ وَيَتَّجِهُ وِجْهَةَ الْخَوَارِجِ، إِيَّاكُمْ أَنْ تَظُنُّوا أَنَّهُ عَلَى خَيْرٍ، لَا، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ هَؤُلَاءِ: «شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ».

إِذَنْ؛ لَكَانَ شُرْبُ الْمُخَدِّرَاتِ أَفْضَلَ لَهُ! وَحِينَمَا يَكُونُ وَلَدًا عَاقًّا يَرْتَكِبُ الْمُوبِقَاتِ أَفْضَلُ لَهُ، لَكِنْ حِينَمَا يُصْبِحُ تَكْفِيرِيًّا يُكَفِّرُ الْمُجْتَمَعَ، وَيَعْمَلُ عَلَى هَدْمِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ وَقَتْلِ النَّاسِ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ كُفَّارٌ، وَيَجِبُ أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْهُمْ!!

هَذَا أَخْطَرُ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ أَيِّ عَدُوٍّ آخَرَ، وَلِذَلِكَ عِنْدَمَا تَكَلَّمَ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ قَالَ: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾، هُمُ الْعَدُوُّ! وَكَأَنَّهُ لَا يُوجَدُ عَدُوٌّ سِوَاهُمْ.

فَخَافُوا عَلَى أَبْنَائِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ. هَذَا الْكَلَامُ أَقُولُهُ كَثِيرًا: وَجَدْتَ لِابْنِكَ صَاحِبًا، فَابْحَثْ عَنْ صَاحِبِهِ.

فَالصَّاحِبُ رُبَّمَا كَانَ أَخْطَرَ عَلَيْهِ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ- مِنَ الْمَوْتِ ذَاتِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُحَوِّلَهُ إِلَى إِرْهَابِيٍّ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي، إِذْ عِنْدَمَا تَكُونُ هُنَاكَ أُسْرَةٌ مِنَ الْأُسَرِ وَتَكْتَشِفُ أَنَّ ابْنَهَا قَدْ قَامَ بِفِعْلٍ كَمَا فَعَلَ هَذَا الْوَلَدُ فِي هَذِهِ الْكَنِيسَةِ، كَيْفَ سَيَتَعَامَلُ النَّاسُ مَعَ أُسْرَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، الْأُسْرَةُ

نَفْسُهَا تُدَمَّرُ، وَيُنْظَرُ إِلَيْهَا عَلَى أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جَاسُوسًا ضِدَّ الْبِلَادِ، الْأُسْرَةُ نَفْسُهَا يَتِمُّ تَدْمِيرُهَا، وَالْأَبْنَاءُ وَالْإِخْوَةُ وَالْأَصْدِقَاءُ، ... .

فَحَافِظُوا عَلَى أَبْنَائِكُمْ!

لَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا، وَلَا تَهْتَمُّوا بِالدُّنْيَا وَبِالْأَمْوَالِ وَبِجَمْعِ الْأَمْوَالِ، وَبِالْأَعْمَالِ، ...، حَتَّى تَنْسَوْا ...، يَقُولُ لَكَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِنَّ ابْنِي أَصْبَحَ –بِفَضْلِ اللهِ– مُتَدَيِّنًا، وَيَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ.

انْتَبِهْ لَهُ، وَانْظُرْ مَعَ مَنْ يَجْلِسُ؟

هَذَا أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا أَيُّهَا النَّاسُ.

## تَجْدِيدُ الْخِطَابِ الدِّينِيِّ لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِالثَّوَابِتِ

الْأَمْرُ الثَّانِي: الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ تَجْدِيدِ الْخِطَابِ الدِّينِيِّ، لَا يَكُونُ تَجْدِيدُ الْخِطَابُ الدِّينِيُّ بِالْأُمُورِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا هَؤُلَاءِ الدَّجَّالُونَ فِي الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، لَا، لَيْسَ هَذَا هُوَ تَجْدِيدَ الْخِطَابِ الدِّينِيِّ، تَجْدِيدُ الْخِطَابِ الدِّينِيِّ يَكُونُ بِبَيَانِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ كَلِمَةَ التَّجْدِيدِ جَاءَتْ مِنْ أَيْنَ؟!

مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «يَبْعَثُ اللهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ دِينَهَا».

هَذَا كَلَامُ النَّبِيِّ –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ–، الْمُجَدِّدُ عَالِمٌ مُجْتَهِدٌ، عَالِمٌ يَعْرِفُ الْأُصُولَ وَالْفُرُوعَ، رَجُلٌ مُتَضَلِّعٌ مِنْ عُلُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، رَجُلٌ لَا تَقِفُ مَعَهُ شُبْهَةٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ، وَلِذَلِكَ نُرِيدُ مِمَّنْ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ تَجْدِيدِ الْخِطَابِ الدِّينِيِّ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَقُومُ عَلَى (دَارِ الْحَرْبِ وَدَارِ الْإِسْلَامِ)، فَلْتَتَكَلَّمُوا فِي هَذَا

الْأَمْرِ، وَلْتُزِيلُوا الشُّبُهَاتِ عَنِ الشَّبَابِ، وَلْتَتَكَلَّمُوا عَنِ الْجِهَادِ وَضَوَابِطِ الْجِهَادِ، فَلْتَتَكَلَّمُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، لَكِنْ، لَا، هَذَا أَمْرٌ مَحْظُورٌ الْكَلَامُ فِيهِ، لَا، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَتَى يَكُونُ الْجِهَادُ بِدْعِيًّا، وَمَتَى يَكُونُ الْجِهَادُ سُنِّيًّا؟

تَحَدَّثْ عَنِ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ، لِأَنَّ التَّكْفِيرِيِّينَ يُكَفِّرُونَ بِالْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ، يَقُولُ لَكَ: إِنَّهُمْ يُوَالُونَ أَعْدَاءَ اللهِ يُكَفِّرُونَ بِهَذَا لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ يَعْنِي: كَافِرٌ مِثْلُهُمْ.

فَسِّرِ الْقُرْآنَ، وَضِّحْ آيَاتِ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَمَّا إِذَا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ تَعْرِفُ تَفْسِيرَ الْآيَاتِ، فَتَتْرُكُهَا وَتُجَنِّبُهَا جَانِبًا، التَّكْفِيرِيُّ لَنْ يُجَنِّبَهَا، وَإِنَّمَا سَيَأْخُذُ الْآيَاتِ وَيُفَسِّرُهَا تَفْسِيرًا مَغْلُوطًا، لَا بُدَّ أَنْ تَتَحَدَّثُوا عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ.

الْآيَاتُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الْجِهَادِ، تَكَلَّمْ عَنِ الْجِهَادِ، اشْرَحِ الْجِهَادَ فِي الْمَسَاجِدِ.

بَعْضُ النَّاسِ قَالَ لِي: لَا تَتَكَلَّمْ فِي الْعَقِيدَةِ فِي الْمَسْجِدِ.

قُلْتُ لَهُ: لِمَ لَا أَتَحَدَّثُ فِي الْعَقِيدَةِ؟!

قَالَ لِي: (الْأَمْرُ كَذَلِكَ، لَا تَتَكَلَّمْ فِي الْعَقِيدَةِ).

قُلْتُ لَهُ: لَا، لَا بُدَّ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي الْعَقِيدَةِ.

قَالَ لِي: (كَيْفَ؟ هَلْ الْأَمْرُ تَحَدٍّ؟)

قُلْتُ لَهُ: إِنْ لَمْ أَتَكَلَّمْ فِي الْعَقِيدَةِ، وَأَخْرَجْتُ أَفْكَارَ الشَّبَابِ، فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ سَوْفَ تُدَرَّسُ، وَلَكِنْ فِي (بِئْرِ السُّلَّمِ) !!!

انْتَبِهُوا.

لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ النَّاسَ مِنَ التَّدَيُّنِ

عِنْدَمَا تُحَاوِلُ الْآنَ أَنْ تَقُومَ بِعَمَلِ خَنْقٍ لِلتَّدَيُّنِ، وَتَجْفِيفِ مَنَابِعِ الْإِرْهَابِ، تُجَفِّفُ مَنَابِعَ الدِّينِ، وَتَقُولُ: لَا لَيْسَ هُنَاكَ تَدَيُّنٌ. نُرِيدُ أَنْ نُلْغِيَ بَعْضَ النُّصُوصِ، لَا نُرَبِّي الْأَطْفَالَ فِي الْمَدَارِسِ ....

هَلْ أَنْتَ –يَا نَاصِحُ– تَظُنُّ نَفْسَكَ بِهَذَا الْأُسْلُوبِ سَوْفَ تَمْنَعُ الشَّعْبَ مِنْ قِرَاءَةِ الدِّينِ؟!

أَبَدًا، سَوْفَ يَقْرَأُ الدِّينَ، وَلَكِنْ لَنْ يَقْرَأَهُ فِي الْمَدَارِسِ، وَلَنْ يَقْرَأَهُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى الشَّيْخِ الْمُتَخَصِّصِ، وَلَنْ يَسْمَعَهُ مِنَ الْعَالِمِ الرَّاسِخِ فِي الْعِلْمِ، وَلَكِنْ سَيَسْمَعُهُ فِي الزَّاوِيَةِ أَوْ فِي شَقَّةٍ أَوْ فِي بِئْرِ السُّلَّمِ، وَحِينَئِذٍ سَوْفَ يَخْرُجُ عَلَيْكُمْ جَيْشٌ عَرَمْرَمٌ مِنَ التَّكْفِيرِيِّينَ وَالْخَوَارِجِ، فَاحْذَرُوا.

إِذَنْ، لَيْسَ صَوَابًا أَنْ يَأْتِيَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْعُقُولِ الضَّيِّقَةِ وَيَقُولَ: تَدْرِيسُ الدِّينِ مَمْنُوعٌ.

لَا، بَلِ الصَّوَابُ هُوَ أَنْ نُدَيِّنَ النَّاسَ، تَعْلِيمُ الدِّينِ لِلنَّاسِ هُوَ الْعِلَاجُ، وَلَكِنْ تَعْلِيمُ الدِّينِ الصَّحِيحِ، لَا يَكُونُ هُنَاكَ خُطُوطٌ حَمْرَاءُ، لَا يَكُونُ هُنَاكَ مَحْظُورٌ، نُحَدِّثُ النَّاسَ بِكُلِّ شَيْءٍ، نَتَكَلَّمُ عَنِ الْجِهَادِ، وَضَوَابِطِ الْجِهَادِ، وَالْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ، وَالْعَلَاقَةِ مَعَ النَّصَارَى، وَالْعَلَاقَةِ مَعَ الْيَهُودِ، وَتَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ، لَا أَنْ

يَكُونَ هُنَاكَ آيَاتٌ مُتَجَنَّبَةٌ لا يُقْتَرَبُ مِنْهَا، أَنْتَ –يَا مَسْئُولَ الدِّينِ– لَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهَا، غَيْرُكَ سَوْفَ يَقْتَرِبُ مِنْهَا، لِأَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُلْغِيَ الْمُصْحَفَ أَوْ تُلْغِيَ آيَاتٍ مِنَ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ، لَنْ تَسْتَطِيعَ، فَمَاذَا سَتَكُونُ النَّتِيجَةُ؟! سَوْفَ تَكُونُ أَنْتَ مُتَّهَمًا.

طَعْنُ الْإِعْلَامِيِّينَ فِي الثَّوَابِتِ يَصُبُّ فِي مَصْلَحَةِ التَّكْفِيرِيِّينَ

ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِعِ الْإِعْلَامِيَّةِ سَوْفَ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِاسْمِ الدَّوْلَةِ، فَيَكُونُونَ هُمْ بِمَقُولَاتِهِمْ يَصُبُّونَ فِي خَانَةِ الْإِرْهَابِ، وَخَانَةِ التَّكْفِيرِ أَكْثَرَ، يَأْتِي الْوَلَدُ التَّكْفِيرِيُّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: إِسْلَام الْبِحِيرِي هَذَا مَحْسُوبٌ عَلَى رَئِيسِ الدَّوْلَةِ، إِبْرَاهِيم عِيسَى هَذَا الَّذِي يَطْعَنُ فِي الْإِسْلَامِ هُوَ مَحْسُوبٌ عَلَى رَئِيسِ الدَّوْلَةِ، إِذَنْ رَئِيسُ الدَّوْلَةِ ضِدُّ الْإِسْلَامِ، هَؤُلَاءِ يَتَحَدَّثُونَ بِاسْمِ رَئِيسِ الدَّوْلَةِ.

هَلْ تَنْتَبِهُونَ لِمِثْلِ هَذَا؟

وَلِذَلِكَ هَذَا الْكَلَامُ نُرِيدُ أَنْ نُوصِلَهُ لِلْمَسْئُولِينَ، وَأَنَا أَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ وَأَعْلَمُ أَنَّ بَيْنَنَا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوصِلَ هَذَا الْكَلَامَ لِلْمَسْئُولِينَ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَطْعَنُونَ فِي الدِّينِ بِحُجَّةِ تَجْدِيدِ الْخِطَابِ الدِّينِيِّ هُمْ أَخْطَرُ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنَ التَّكْفِيرِيِّ الْأَصْلِيِّ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَادَّةُ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا التَّكْفِيرِيُّونَ، يَقُولُ لَكَ: هَذَا هُوَ السِّيسِي الَّذِي سَمَحَ لِإِسْلَام الْبِحِيرِي أَنْ يَتَكَلَّمَ، هُوَ الَّذِي سَمَحَ لِإِبْرَاهِيم عِيسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ، إِذَنْ؛ هُوَ يَتَكَلَّمُ بِاسْمِهِ،

... وَيَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ كَلَامٌ خَطِيرٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَصُبُّ فِي مَصْلَحَةِ مَنْ؟! الْخُوَّانِ، وَيَصُبُّ فِي مَصْلَحَةِ الْخَوَارِجِ!

فَاحْذَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ!

الَّذِي نَسْتَطِيعُهُ نَحْنُ: أَنْ نُحَافِظَ عَلَى أَوْلَادِنَا.

الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ مِثْلِي: أَنْ يَقُومَ فِي كُلِّ مَقَامٍ بِتَصْحِيحِ هَذِهِ الْأَفْكَارِ، وَبِالْجَهْرِ بِهَا عَلَانِيَةً، وَنُجَابِهُهُمْ بِهَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَفِي كُلِّ مَوْضِعٍ.

عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْمَسْئُولِيَّةَ

وَعَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ مَسْئُولِيَّتَهُ: رَئِيسُ الدَّوْلَةِ، الْوُزَرَاءُ، الْمَسْئُولُونَ، عُلَمَاءُ الدِّينِ، ... كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْمَسْئُولِيَّةَ، فَمَسْئُولِيَّةُ الْحَرْبِ عَلَى الْإِرْهَابِ وَالتَّكْفِيرِ الَّذِي يُحَارِبُنَا هُوَ يُحَارِبُنَا جَمِيعًا، قَاتِلُوهُمْ جَمِيعًا كَمَا يُقَاتِلُونَنَا جَمِيعًا، هُمْ يَتَعَامَلُونَ مَعَنَا عَلَى أَنَّ بِلَادَنَا دَارُ حَرْبٍ، وَدِمَاءَنَا كُلَّنَا غَيْرُ مَعْصُومَةٍ، كُلُّ الدِّمَاءِ، دِمَاءُ الْمَشَايِخِ، وَدِمَاءُ الْمُتَدَيِّنِينَ، وَدِمَاءُ غَيْرِ الْمُتَدَيِّنِينَ، وَدِمَاءُ الْمُسْتَأْمَنِينَ، دِمَاءُ السُّيَّاحِ، دِمَاءُ رَئِيسِ الدَّوْلَةِ ... كُلُّنَا دِمَاؤُنَا عِنْدَ التَّكْفِيرِيِّينَ مُبَاحَةٌ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الْحَرْبُ ضِدَّهُمْ شَامِلَةً، كُلُّ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ وَالشَّعْبُ مَعَهُمْ، كُلُّ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقِفَ أَمَامَ هَذَا الْمَدِّ حَتَّى وَلَوْ بِالْمَعْلُومَةِ، ... فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُوَاجِهَ.

وَإِذَا كَانَ الَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ إِنْسَانًا حَامِلًا لِفَيْرُوسِ (الْإِيدز) يَذْهَبُ لِيُبَلِّغَ عَنْهُ، فَإِنَّ الْإِبْلَاغَ عَنْ حَامِلِ فَيْرُوسِ (التَّكْفِيرِ) أَوْلَى وَأَوْجَبُ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُطَهِّرُوا بِلَادَكُمْ، أَنْ تُطَهِّرُوا مَسَاجِدَكُمْ مِنْ هَذَا الْفِكْرِ الْخَبِيثِ لِأَنَّهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ

وَالْخَلِيقَةِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَهُمْ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ.

## دُعَاءٌ وَخِتَامٌ

أَسْأَلُ اللهَ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى– أَنْ يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، اجْعَلِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، لَا تَتَوَفَّنَا إِلَّا وَأَنْتَ عَنَّا رَاضٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَوَفِّقِ اللَّهُمَّ وُلَاةَ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالرَّشَادُ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. أَقِمِ الصَّلَاةَ.

## بَيَانٌ مُهِمٌّ، وَرَدٌّ عَلَى شُبْهَةٍ

بِسْمِ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، تَتِمَّةً لِمَا ذَكَرْتُهُ أُرِيدُ أَنْ أُبَيِّنَ أَمْرًا مُهِمًّا، أَلَا وَهُوَ:

بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَقُولَ: أَنْتَ تُحَمِّلُ الْإِخْوَانَ مَسْئُولِيَّةَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ، وَتَتَّهِمُهُمْ لِأَنَّكَ لَا تُحِبُّهُمْ، مَعَ أَنَّ دَاعِشَ أَعْلَنَتْ مَسْئُولِيَّتَهَا عَنِ الْحَادِثِ، فَمَا قَوْلُكَ فِي ذَلِكَ؟

أَرُدُّ عَلَيْكُمْ وَأُجِيبُ عَنْ هَذِهِ الشُّبْهَةِ بِمَا يَلِي:

أَوَّلًا: دَاعِشُ عِنْدِي وَفِي نَظَرِي، وَكُلُّ الْجَمَاعَاتِ الْإِرْهَابِيَّةِ وَالتَّكْفِيرِيَّةِ فِي الْعَالَمِ مُنْبَثِقَةٌ وَخَارِجَةٌ مِنْ عَبَاءَةِ الْإِخْوَانِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا خِلَافَ عَلَيْهِ، لِأَنَّ كُلَّهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّنْظِيرِيَّةِ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَيِّد قُطْب، وَمُؤَلَّفَاتِهِ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، فَالْمُنَظِّرُ لِكُلِّ التَّفْكِيرِ الْإِرْهَابِيِّ وَالتَّكْفِيرِ هُوَ سَيِّد قُطْب كَمَا نَعْلَمُ.

وَالَّذِينَ يَقُومُونَ عَلَى التَّنْظِيمِ الدَّوْلِيِّ الْآنَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقُطْبِيِّينَ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ تَنْظِيمِ خَمْسَةٍ وَسِتِّينَ، مَعْرُوفٌ ذَلِكَ، مُحَمَّد بَدِيع وَمَجْمُوعَتُهُ كُلُّهَا مِنْ مَجْمُوعَةِ خَمْسَةٍ وَسِتِّينَ، تَنْظِيمُ خَمْسَةٍ وَسِتِّينَ، تَنْظِيمُ سَيِّد قُطْب. فَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُمْ قُطْبِيُّونَ، هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَعْلُومَةٌ مِنَ الدُّنْيَا بِالضَّرُورَةِ، لَا جِدَالَ فِيهَا.

الْإِخْوَانُ كَانَ هَدَفُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ عِنْدَمَا تَحْدُثُ وَيُفَجِّرُ الْوَلَدُ نَفْسَهُ، كان هَدَفُهُمْ أَنْ يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَلَمْ يَكُونُوا مُتَوَقِّعِينَ أَنْ يَفْضَحَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، لَكِنْ مُشْكِلَةُ التَّكْفِيرِيِّ الْخَارِجِيِّ أَنَّ اللهَ فَاضِحُهُ دَائِمًا، عِنْدَمَا جَمَعُوا الْوَلَدَ وَتَمَّ التَّعَرُّفُ عَلَيْهِ، كَانَتْ كُلُّ اللِّجَانِ الْإِلِكْتُرُونِيَّةِ التَّابِعَةِ لِلْإِخْوَانِ تُكَذِّبُ هَذَا الْأَمْرَ وَتَسْخَرُ مِنْ رِوَايَةِ الدَّوْلَةِ.

وَكَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يُقْنِعُوا النَّاسَ أَنَّ سَبَبَ التَّفْجِيرِ هِيَ حَقِيبَةٌ مَوْضُوعَةٌ فِي الْكَنِيسَةِ الْبُطْرُسِيَّةِ، تَمَّ وَضْعُهَا عَنْ طَرِيقِ أَجْهِزَةِ الْأَمْنِ الْمِصْرِيَّةِ. كَمَا قَالُوا مِنْ قَبْلُ فِي أَحْدَاثِ كَنِيسَةِ الْقِدِّيسِينَ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ كَلَامُ قَنَاةِ الْجَزِيرَةِ: هَلِ انْتَهَى الْوُدُّ بَيْنَ السِّيسِي وَالْأَقْبَاطِ؟ وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ الْحَادِثِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ. وَالسِّيسِي كَرَجُلٍ لَا يُمَثِّلُ نَفْسَهُ، وَلَكِنَّهُ يُمَثِّلُ الدَّوْلَةَ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَحَرَّكَ الْأَقْبَاطُ فِي الْخَارِجِ، وَتَكْثُرَ الضُّغُوطُ

الْخَارِجِيَّةُ عَلَى مِصْرَ، وَيَظْهَرُ حِينَئِذٍ مِلَفٌّ طَائِفِيٌّ، قَدْ يَسُوقُ إِلَى فِتْنَةٍ طَائِفِيَّةٍ فِي الْبِلَادِ.

وَلَكِنَّ الْمُشْكِلَةَ أَنَّهُمْ فُضِحُوا، وَاتَّضَحَ أَنَّ التَّنْظِيمَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْعِيَالِ الْإِخْوَانِيَّةِ وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي الزَّيْتُونِ، وَتَمَّ الْقَبْضُ عَلَيْهِمْ، وَاعْتَرَفُوا، وَقَرِيبًا –بِإِذْنِ اللهِ كَمَا أَعْلَنَ بَعْضُ النَّاسِ– فِي التِّلِيفِزْيُونِ وَفِي الْجَرَائِدِ سَوْفَ تَأْتِي فِيدِيُوهَاتُ التَّحْقِيقِ مَعَهُمْ وَاعْتِرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِكُلِّ ذَلِكَ.

الْمُشْكِلَةُ أَنَّ الْإِخْوَانَ وَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ فُضِحُوا عَالَمِيًّا، لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا لِلْعَالَمِ كُلِّهِ: نَحْنُ أَصْحَابُ سِيَاسَةٍ، لَيْسَ لَنَا فِي الْإِرْهَابِ، وَلَيْسَ لَنَا فِي الْعُنْفِ.

فَفِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ تَمَّ الْقَبْضُ عَلَيْهِمْ مُتَلَبِّسِينَ بِالْعُنْفِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْعُنْفُ مُتَمَثِّلًا فِي قَتْلِ رَجُلٍ سِيَاسِيٍّ أَوْ وَزِيرٍ دَاخِلِيَّةٍ أَوْ نَائِبٍ عَامٍّ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُتَمَثِّلًا فِي قَتْلِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُسَالِمِينَ!

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– نَهَى عَنْ قَتْلِ الْمُسَالِمِينَ أَصْحَابِ الْمَعَابِدِ وَلَوْ كَانَ فِي حَالِ الْحَرْبِ، فَهَؤُلَاءِ مُسَالِمُونَ لَا يَجُوزُ قَتْلُهُمْ، وَلَوْ كَانَ فِي حَالَةِ الْحَرْبِ.

فَأَصْحَبَتْ فَضِيحَةً عَظِيمَةً لِلْإِخْوَانِ، حِينَمَا تَوَرَّطُوا فِي قَتْلِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُسَالِمِينَ (النَّصَارَى فِي كَنِيسَةِ الْبُطْرُسِيَّةِ).

بِسُرْعَةٍ، اتَّفَقُوا مَعَ دَاعِشَ، لَا أَقْصِدُ دَاعِشَ الْأُمَّ، وَلَكِنْ أَقْصِدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْإِخْوَانَ فِي الْأَصْلِ، يَخْرُجُونَ بِبَيَانٍ لِيُعْلِنُوا

مَسْئُولِيَّتَهُمْ عَنِ التَّفْجِيرَاتِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقُولَ الْإِخْوَانُ: أَيْدِينَا بَرِيئَةٌ مِنَ التُّهْمَةِ!!

لِمَاذَا تُعْلِنُ (دَاعِشُ) أَوْ (بَيْتُ الْمَقْدِسِ) مَسْئُولِيَّتَهَا عَنِ الْأَعْمَالِ الْإِرْهَابِيَّةِ؟

مَاذَا كَسَبَتْ دَاعِشُ عِنْدَمَا كَذَبَتْ؟!

كَسَبَتْ مَكْسَبًا عَظِيمًا!

هؤلاء خَوَنَةٌ! وَتَأَمَّلُوا حَتَّى تَعْرِفُوا الْخِيَانَةَ وَمَدَى الْعَمَالَةِ!

هَلْ تَعْرِفُونَ مَا مَعْنَى أَنْ تَقُولَ دَاعِشُ أَنَّ لَهَا وُجُودًا فِي مِصْرَ؟!

الْمَعْنَى خَطِيرٌ جِدًّا!

هُنَاكَ حَرْبٌ عَالَمِيَّةٌ مَصْنُوعَةٌ بِالطَّبْعِ (لِأَنَّ دَاعِشَ صِنَاعَةٌ أَمْرِيكِيَّةٌ)، فَهُنَاكَ عَمَلِيَّةٌ تُسَمَّى (الْحَرْبَ عَلَى الْإِرْهَابِ، وَالْحَرْبُ عَلَى دَاعِش)، تَنْظِيمٌ دَوْلِيٌّ عَالَمِيٌّ، أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ دَوْلَةٍ عَلَى رَأْسِهِمْ أَمْرِيكَا، وَهَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ، وَأَمْرِيكَا هِيَ الَّتِي تَدْعَمُهُمْ بِالسِّلَاحِ، تُسْقِطُ عَلَيْهِمُ الْأَسْلِحَةَ هَدِيَّةً!

فَهُمُ الَّذِينَ صَنَعُوا الْإِرْهَابَ، وَهُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِعَمَلِ حَرْبٍ ضِدَّ دَاعِشَ!!

وَكَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ تَكُونَ مِصْرُ مُشْتَرِكَةً مَعَهُمْ فِي هَذَا التَّحَالُفِ الدَّوْلِيِّ الدَّوْلِيِّ لِحَرْبِ دَاعِشَ، فَيَزْعُمُ الدَّوَاعِشُ أَنَّهُمْ فِي مِصْرَ، وَهُمْ لَيْسُوا فِي مِصْرَ وَلَا مِصْرَ وَلَا يَجْرُؤُونَ عَلَى ذَلِكَ بِفَضْلِ اللهِ، حَتَّى يَكُونَ لِأَمْرِيكَا وَجْهٌ أَنْ تَقُولَ: هَا تَقُولَ: هَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ دَاعِشَ فِي سَيْنَاءَ، وَهَذَا غَرَضٌ أَمْرِيكِيٌّ، فَانْتَبِهُوا، يَتَرَتَّبُ عَلَى يَتَرَتَّبُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ إِجْبَارُ مِصْرَ عَلَى السَّمَاحِ بِدُخُولِ سَيْنَاءَ مِنْ قِبَلِ الدُّوَلِ

الدُّوَلِ الْمُتَحَالِفَةِ عَلَى حَرْبِ دَاعِشَ، وَتُصْبِحُ سَيْنَاءُ –حِينَئِذٍ– فِي يَدِ الْأَمْرِيكَانِ، وَالْمُخَابَرَاتُ الْأَمْرِيكِيَّةُ –وَقْتَئِذٍ– تَنْتَشِرُ فِيهَا.

فَبَدَلًا مِنْ أَنْ تَكُونَ سَاعِيًا لِتَحْرِيرِهَا، يَقُومُونَ بِالِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا.

فَهَذَا الْبَيَانُ قَامَ بِأَمْرَيْنِ:

أَوَّلًا: تَبْرِئَةُ الْخُوَّانِ مِنَ الْقَتْلِ.

ثَانِيًا: يُعْطِي دَاعِشَ وُجُودًا أَدَبِيًّا، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ يُعْطِي التَّحَالُفَ الدَّوْلِيَّ بِقِيَادَةِ أَمْرِيكَا وَالصَّلِيبِيِّينَ الْغَرْبِيِّينَ مُبَرِّرًا لِاعْتِبَارِ سَيْنَاءَ فِي دَاخِلِ الْحِزَامِ الدَّاعِشِيِّ، وَتَدْخُلُ أَجْهِزَةُ الْمُخَابَرَاتِ الْعَالَمِيَّةُ، وَالْجَيْشُ الْأَمْرِيكِيُّ مِنْ حَقِّهِ –حِينَئِذٍ– أَنْ يَدْخُلَ إِذْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحَارِبُ دَاعِشَ، وَهِيَ خَطَرٌ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ، وَيُهَدِّدُ الْعَالَمَ كَكُلٍّ، وَحِينَئِذٍ يَجِبُ عَلَى الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ أَنْ يَتَرَاجَعَ لِيُفْسِحَ لَهُمُ الْمَجَالَ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ سَيْنَاءُ فِي يَدِ الْأَمْرِيكَانِ وَقْوَةً ثَالِثَةً! سَيْنَاءَ بِأُسْلُوبٍ آخَرَ!

هَلْ أَنْتُمْ مُنْتَبِهُونَ لِهَؤُلَاءِ الْخَوَنَةِ؟!

خَوَنَةٌ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعًا، فَاحْذَرُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ.

وَلِذَلِكَ جَاءَ لِي بَعْضُ الْإِخْوَةِ يَقُولُ لِي: يَا شَيْخُ، إِنَّ دَاعِشَ أَعْلَنَتْ مَسْئُولِيَّتَهَا!

دَاعِشُ؟!

فَلْتَنْظُرُوا مَنِ الَّذِي قُبِضَ عَلَيْهِ، وَمَنِ الَّذِي اعْتَرَفَ، وَاسْمَعُوا الْكَامِلَةَ عَلَيْهِمْ، فَقَدِ اعْتَرَفُوا بِأَنَّ الرَّجُلَّ الَّذِي اسْمُهُ (مُهَابٌ) قَدْ هَرَبَ إِلَى وَأَخَذَ تَعْلِيمَاتٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ (أَئِمَّةِ التَّكْفِيرِ هُنَاكَ) وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْقَرَضَاوِيُّ،

أَعْلَنَتْ وَزَارَةُ الْخَارِجِيَّةِ الْقَطَرِيَّةُ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ عِنْدَهَا وَخَرَجَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ، فَمَاذَا فَمَاذَا كَانَ يَصْنَعُ إِذَنْ؟

الْمُهِمُّ: كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ يَجِبُ أَنْ نَنْتَبِهَ لَهَا!

وَيَنْبَغِي عَلَى الْمِصْرِيِّينَ أَلَّا يُخْدَعُوا بِتُرُّهَاتِ وَأَكَاذِيبِ هَؤُلَاءِ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ، وَأَنْ يَجْعَلَ مَا نَقُولُ وَمَا نَسْمَعُ حُجَّةً لَنَا لَا عَلَيْنَا.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

## فهرس المحتويات


الْمُقَدِّمَةُ ..... ٢

وُجُوبُ بَيَانِ الْحَقَائِقِ وَإِثْمُ كِتْمَانِهَا ..... ٣

الدَّسَاتِيرُ لَا تُحَاكِمُ فِكْرًا ..... ٤

الْوُقُوفُ فِي وَجْهِ الْعَاصِفَةِ ..... ٥

سَيْطَرَةُ الْفِكْرِ الْخَارِجِيِّ مِنْ أَخْطَرِ الْأَزْمَاتِ ..... ٦

نَشْأَةُ الْإِخْوَانِ مُلَوَّثَةٌ بِالْعَمَالَةِ وَالْخِيَانَةِ ..... ٨

الشَّرِيعَةُ تُعَظِّمُ أَمْرَ الدِّمَاءِ ..... ٩

عِظَاتٌ وَعِبَرٌ مِنْ قِصَّةِ مُوسَى –عَلَيْهِ السَّلَامُ– ..... ١٠

أَهْلُ السُّنَّةِ يُصَارِعُونَ فَرِيقَيْنِ ..... ١٣

لَا دِمَاءَ مَعْصُومَةٌ عِنْدَ الْإِخْوَانِ ..... ١٥

الْعَلَاقَةُ الْحَمِيمَةُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَالْيَهُودِ ..... ١٧

لِمَاذَا لَمْ يَفْتَحِ الْإِخْوَانُ مِلَفَّ (كَنِيسَةِ الْقِدِّيسِينَ)؟ ..... ١٩

(عَادِل حَبَّارَة) يَتَبَاهَى بِقَتْلِ الْجُنُودِ، وَدِفَاعُ الْإِخْوَانِ عَنْهُ ..... ١٩

الْعِلَاجُ الْأَوْحَدُ لِهَذِهِ الْأَزْمَةِ: الرُّجُوعُ إِلَى الدِّينِ ..... ٢٠
مَنِ الَّذِي يَتَوَلَّى مُعَالَجَةَ هَذِهِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ؟! ..... ٢١
صِفَاتُ الْإِرْهَابِيِّ الَّذِي يُفَجِّرُ نَفْسَهُ ..... ٢٢
نَصِيحَتِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْتَبِهُوا لِأَبْنَائِهِمْ ..... ٢٣
تَجْدِيدُ الْخِطَابِ الدِّينِيِّ لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِالثَّوَابِتِ ..... ٢٥
لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ النَّاسَ مِنَ التَّدَيُّنِ ..... ٢٧
طَعْنُ الْإِعْلَامِيِّينَ فِي الثَّوَابِتِ يَصُبُّ فِي مَصْلَحَةِ التَّكْفِيرِيِّينَ ..... ٢٨
عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْمَسْئُولِيَّةَ ..... ٢٩
دُعَاءٌ وَخِتَامٌ ..... ٣٠
بَيَانٌ مُهِمٌّ، وَرَدٌّ عَلَى شُبْهَةٍ ..... ٣٠
لِمَاذَا تُعْلِنُ (دَاعِشُ) أَوْ (بَيْتُ الْمَقْدِسِ) مَسْئُولِيَّتَهَا عَنِ الْأَعْمَالِ الْإِرْهَابِيَّةِ؟ ..... ٣٣